يوسف عوف
(المهندس الساخر)

*** السخرية : هى افتراض وضع معين عكس الوضع القائم فى الواقع ، هدفها : إلقاء الضوء على الوضع الردىء القائم ، وشحن المتلقى بشحنة بدافع التغيير إلى الأفضل من خلال الابتسامة ..**

يوسف عوف

obeikandi.com

obeikandl.com

* ***يوسف عبد الخالق عوف عبد الرحمن عوف عبد الرحمن عوف ..***

* ولد فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد (**٦من شعبان سنة ١٣٤٦ هـ ـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٩٢٨ م**) بحى الوايلى ـ بالقاهرة ..

* تلقى مبادئ التعليم فى « كُتَّاب » النجاح بحى الظاهر سنة (**١٩٣٢**)

* حصل على الشهادة الابتدائية سنة (**١٩٣٨**) من مدرسة مكارم الأخلاق الإسلامية ..

* حصل على شهادة « الثقافة » سنة (**١٩٤٢**) .. من مدرسة «التوفيق» ..

* فى سنة (**١٩٤٤**) حصل على الشهادة التوجيهية .. من مدرسة «التوفيق» ..

* حصل على « بكالوريوس الزراعة » فى يونية (**١٩٥٠**)من جامعة فؤاد الأول..

* كانت بداية صلته بالإذاعة عندما أقامت «الجامعة » حفلاً بمناسبة « اليوبيل الفضى » ، وجاءت بعثة إذاعية لنقل الحفل عام (**١٩٥٠**)، فأعجب أفراد البعثة بالفقرات التى كان يقدمها ، وقرر رئيسها ـ وقتئذ ـ « أحمد طاهر » أن ينشئ برنامجاً فكاهياً بالإذاعة باسم «ساعة لقلبك » ..

* بدأ حياته العلمية موظفاً بوزارة المعارف بإدارة النشاط المدرسى ، حيث الأنشطة الرياضية والفنية والاجتماعية ، فظهرت مواهبه التى كان ومازال يتمتع بها منذ عام (**١٩٥١**) واستمر بالوظيفة حتى عام (**١٩٦٣**) .. ثم تركها وعاد إليها سنة (**١٩٧٦**) ..

* فى يناير سنة (**١٩٨٨**) أحيل إلى المعاش ..

* على مدى ٣٩ عاما قدم للإذاعة البرامج الآتية أداءً وتأليفاً :

١ - «ساعة لقلبك» فى صيف عام (**١٩٥٠**) ..

٢ - «صواريخ» برنامج فكاهى نقدى سنة (**١٩٥٣**) ..

٣ - فى بداية إرسال إذاعة «صوت العرب» (**٤ من يولية سنة ١٩٥٤**) شارك فى كتابة برامج فكاهية هى : «قول ياصبح» و«كلام ستات» و«كلام رجالة» و«زوجك فى الطريق» و«أمس واليوم وغداً» ..

٤ - «عصابة أبو لمعة» ..

٥ - «ذات الحذاء الخشبى» ..

* قام بتقديم برامج إذاعية بمناسبة إنجازات ثورة يولية لإبراز الاكتشافات البترولية التى كانت حديثة فى ذلك الوقت فى نهاية الخمسينيات ..

* ذهب إلى اليمن وقام بتغطية الثورة اليمنية من خلال برامج إذاعية ،وكذا أيضاً فى «السودان» ..

* فى خلال رحلته الإذاعية ، وسياحته الدولية أنشأ فرقة «ساعة لقلبك» المسرحية، كفرقة منوعات استعراضية ، فكتب لها بعض مسرحياتها وأخرجها لها، كما مثَّلَ فيها فى (**أغسطس سنة ١٩٥٥**) ـ حتى سنة (**١٩٥٩**) ..

* فى بداية الستينيات جاء التليفزيون بفرقه المسرحية ، فابتلعت أنشطة الفرق المسرحية الخاصة ..

* قدَّم للتليفزيون البرامج الاستعراضية والفكاهية تأليفاً وتمثيلاً مثل :

١ - «مجلة التليفزيون» ..

٢ - « ع الهواء» ..

٣ - «شط النيل» ..

٤ - «وراء الستار» ..

٥ - «ساعتين حلوين» ..

٦ - والبرنامج الفكاهى : «زوجات وأزواج» ..

٧ - مسلسل فكاهى بعنوان «الكوبرى» ..

٨ - مسلسل بعنوان (دو .. رى .. مى)

٩ - «بوبى الحبوب» للأطفال ..

١٠ - «بطبوط الغلباوى» للأطفال ..

١١ - «عالم عجيب» للأطفال ..

* خلال هذا .. توقف برنامج «ساعة لقلبك» عام (١٩٦٢) ، وهو فى قمة نجاحه ..

* فى مجال السينما : مثّل بعض الأدوار فى عدد من الأفلام السينمائية

* أول فيلم سينمائى كتبه وأعد السيناريو والحوار له كان باسم : «عالم مضحك جداً» سنة (١٩٦٧) ..

* سافر إلى لبنان عام (١٩٦٨) حيث مكث ٦ أشهر ، نفذ خلاله تعاقدات على أفلام إنتاج لبنانى ، وأبطال (تركى وإيرانى ومصرى) ..

* كتب أفلام «العمياء» و«خياط للسيدات» و«أكاذيب حواء» ..

* عاد إلى القاهرة فى نهاية الستينيات فقدم أفلام : «أنا ومراتى والجو» ، و«غرام فى الطريق الزراعى» و«مجانين بالوراثة» ، و«عالم عيال عيال» ، و«أذكياء لكن أغبياء» و«المشاغبون فى الجيش» .. وغيرها

* فى سنة (١٩٦٩) قدّم للمسرح المصرى : مسرحية «هاللو شلبى»

obeikandl.com

* وما بين عام (١٩٧٠) حتى (١٩٧٦) قدم مسرحية : «سرى جداً جداً» وبعدها قدم (حب ورشوة ودلع) و «بنات العجمى» و«الفك المفترى» و « راقصة قطاع عام » سنة (١٩٨٥) « كنت فين ياعلى » عام ١٩٩٢ .

* فى عام (١٩٧٣) كانت بداية ظهور إنتاج القطاع الخاص فى التليفزيون ، فكتب برامج استعراضية فكاهية للأردن بعنوان : «عالم الاستعراض» و«ليالى القمر» و«صالون فلان» ، وقدَّم لقطر: «أهلاً وسهلاً » ..

* فى سنة (١٩٨٣) قدم للإذاعة برنامجاً فكاهياً بعنوان : «مش معقول» وهو انتقادى ساخر حتى عام ١٩٨٥ ..

* فى سنة (١٩٨٩) مع شهر رمضان قدم برنامجاً بعنوان : «عجبى» حتى سنة (١٩٩١) بالبرنامج العام ..

* تأثر بالروح الفكاهية لوالده وأضيافه ، فاتجه إلى الاتجاه الساخر ..

* كتب فى كل من :

صحيفة «القادوس» (١٩٤٦ ـ ١٩٥٠) ..

ومجلة « إذاعات العالم» سنة (١٩٥٤) ..

ومجلة «أكتوبر» سنة (١٩٨٥) ..

ومجلة «الشباب وعلوم المستقبل» سنة (١٩٨٧) ..

* * *

* من آثاره :

(دعاء الزراعيين (*))

* هذا دعاء جديد للزراعيين والزراعيات ، تستطيع أن تقوله فى النهار (**سبع مرات**) .. أو لا تقوله بالمرة .. وفى الليل ست مرات .. فإن لم يفتح الله عليك بعد ذلك ، فزى بعضه ..

يُتلى هذا الدعاء وأنت واقف علي رجل واحدة :

ـ «اللهم يامن فى كلية الزراعة أدخلتنا .. والنجاح والتخرج وعدتنا .. ثم فى الوظائف أطمعتنا ..

اللهم إنا نسألك أن تنصف الزراعة والزراعيين .. وأن تجعلنا بعد التخرج موظفين ، وزراعيين ناجحين ..

اللهم أَلْغِ لنا ما يسمى بمدة التمرين ..

واصرف لنا بدل تفتيش وتخصص يا معين ..

اللهم ألحقنا بالسفارات كملحقين .. واجعل لنا فى كل إقطاعية نصيباً .. وفى كل عزبة خريجاً ..

اللهم ارحمنا من التفاتيش .. فتسهل لنا لقمة العيش ..

اللهم لا تدع الإحالة إلى المعاش من نصيب مسجلنا اللذيذ ، فإنه والله علينا لعزيز ..

(*) صحيفة « القادوس » ـ مارس ١٩٥١ ..

obeikandl.com

اللهم احفظ لنا الشورتهون الطلوقة العبقرى .. ثم ارحمنا يارب من علم الطب البيطرى ..

اللهم إنا نتشفع لك بمن كان للمرسلين إماماً ، أن تجعل معمل الكيميا علينا برداً وسلاماً ..

* * *

*** عن السيد ابن أبى حريقة بن المتقعتكنفكبعقب بن المندلش (لا فض فوه) أنه قال :**

ـ ذاكروا ، تنجحوا .. فإنه والله قد آن الأوان .. وفى امتحان كلية الزراعة لا يكرم المرء ، بل يهان ..

*** وعنه أنه قال :**

ـ من ذاكر وحده ، فقد استحق النجاح .. أما من ذاكر فى (شلة) ففى داهية قد راح ..

*** أو كما قال :**

ـ اللهم احفظ لنا عميدنا (**آمين**) .. ومساعدى أساتذتنا (**آمين**) .. وزملاءنا(**آمين**) .. ومعيدينا ومحاضرينا (**آمين**) .. وزميلاتنا (**آمين**) .. والباقى من فراشين وعمال وجرسونات ..

إنك سميع عليم مجيب الدعوات يارب العالمين ..

* * *

obeikandl.com

***موش معقول :**

(حادثة عربية)

*** بتحصل كل يوم :**

* يقود العريس (أشرف) سيارته بسرعة وقد ارتدى أبهى حلله ، يريد أن يصل إلى منزل العروس (منال) قبل وصول المأذون بوقت كاف ..

* يفاجأ بعد قليل بزحام يسد الشارع ويعطل المرور ، فيوقف سيارته ويطل منها ، فيرى مصاباً يرقد على الأرض وقد غطاه الأهالى بورق جرائد .. ويعرف أن سيارة قد صدمته وهربت، وأنهم فى انتظار سيارة الإسعاف التى طلبوها منذ ساعة دون جدوى .. وينبرى بعضهم يحدثه قائلاً :

أحدهم : ده حالته كل مادا فى النازل ياهندزة ..

آخر : اعمل معروف .. خده فى عربيتك لأى مستشفى ..

* أشرف ـ وقد أخذته النخوة لإنقاذ حياة هذا المواطن ـ يطلب منهم أن يحملوه إلى سيارته ، فيفعلوا .. ثم ينطلق بها إلى أقرب مستشفى عام فى طريقه..

*** استقبال الحوادث بالترحاب :**

* يوقف أشرف السيارة أمام المستشفى ، ويسير بالمصاب وهو يسنده .. بل يكاد أن يحمله حملاً ، ويتجه به إلى قسم استقبال الحوادث .. وهو عبارة عن حجرة صغيرة قذرة بها مكتب بثلاث أرجل يجلس إليه موظف ، ودكة خشبية مفرغة من الوسط ، بينما تتناثر قطع الشاش والقطن المدمم على الأرض ، مما

يشكل وليمة يستمتع بها الذباب الميرى الذى يملأ المكان ..

أشرف : (**وهو يلهث**) مصاب فى حادثة ..

موظف : حُطُّه عندك عالدِّكَّة ..

أشرف : (**وهو يريح المصاب بحذر فوق الدكة**) بس ده نزف دم كثير، ومحتاج إسعاف سريع ..

موظف : اطمئن .. حانعمل له اللازم ..

أشرف : طيب سلامو عليكو ..

= : لحظة واحدة .. فيه شوية بيانات بسيطة كده لازم نقيدها فى الدفتر .. المصاب كان فين ، وأصيب إزاى والحادثة حصلت إمتى ؟..

– : أنا كل اللى أقدر أقولهولك المصاب كان فين وأنا شفته إمتى ..

= : يبقى كتر خيرك .. بس فيه كلمتين كمان حاناخدهم منك بالمرة.

– : اسأل وخلصنى ..

= : موش أنا اللى حاسأل .. ده الشاويش ..

– : هو فين ؟ ..

= : هانتصل بالقسم يبعتوا لنا واحد ..

– : يدووب .. أن لسه حاستنى ..

= : دقيقة واحدة حايكون هنا ..

– : زى بعضه .. ما جاتش من دقيقة ..

* تمر الدقائق ثقيلة حتى يصل الشاويش ويفتح المحضر ..

شاويش : سين .. لماذا لم تبلغ الإسعاف ساعة وقوع الحادث بصفتك مسئولاً

عن المصاب ؟

أشرف : مسئول ده إيه ؟ إزاى تعتبرنى مسئول عن المصاب لمجرد إنى وصلته لغاية هنا ..

= : ما هو كل مصاب لازم يكون معاه مسئول ياسيد ..

– : موش أنا .. موش ممكن أبقى مسئول عن واحد ماليش بيه أى صلة ..

= : ما أنا عارف .. بس دى شكليات وخانات لازم تتسدد ..

– : عا العموم أنا خلاص قلت لك كل اللى أعرفه .. أمشى بقى ؟

= : طبعاً .. بس بعد ما نعرض المحضر ده على حَظَّابطْ النوبتشى ..

– : إحنا لسه حانقعد نستناه راخر ..

= : لأ .. داحنا حانروح له القسم ..

* فى القسم .. يسلم الشاويش المحضر وأشرف للضابط النوبتشى .. ثم ينصرف لانتهاء ورديته .. ينظر النوبتشى للمحضر نظرة عابرة ثم يرمق أشرف شذراً وهو يقول :

ـ : بقى حادثة عربية .. هه ؟.

= : لا لأ .. سيادتك فاهم غلط ..

ـ : (**صائحاً**) وأنت اللى حاتفهمنى بقى الغلط من الصح ؟

= : ما أقصدش ..بس أنا ماليش دعوة بالحكاية دى من الأساس ..

ـ : حاتستعبط .. شوف أما أقول لك .. مادام فيه مجنى عليه يبقى فيه جانى.. ومادام أصيب فى حادثة عربية يبقى فيه عربية أصابته ..

= : أيوه .. أصابته وهربت ..

ـ : ده كلام من اختراعك أنت يقى .. إحنا ما نعرفش حاجة عن العربية الوهمية اللى بتقول عليها دى .. لكن فيه عربية هنا تحت إيدنا وعارفين صاحبها كويس ..

= : أوعى يكون قصدك على عربيتى ؟.

ـ : آديك جبت الفايدة .

= : طيب بالعقل كده .. إذا كنت أنا اللى صدمت المجنى عليه ما كنت هربت بالعربية ولا من شاف ولا من درى .. إيه اللى يخلينى أجيبه وآجى لِحاد عندكم برجلية ؟ ..

ـ : الحاجات دى ما تفوتش علينا .. ما هو فيه مثل بيقول :

(عاوز تهرب من البوليس استخبى فى الكراكون) .. **(ثم يكتب)** وقد تم ضبط السيارة المذكورة .. يحجز المتهم لحين العرض على السيد وكيل النيابة صباحاً ..

= : يعنى ايه ؟. حابات هنا ؟!..

ـ : **(منادياً)** : خده ياعسكرى ..

* **فرحة ما تمت :**

* فى منزل العروس (منال) تكون قد مضت ساعتان على وصول المدعوين والمأذون دون أن يظهر أى أثر للعريس .. ويتناثر اللغط والغمز واللمز .. ثم تمر ساعة أخرى فيبدأ الجميع فى الانصراف ..

* بالرغم من الحرج البالغ الذى ينتاب منال .. ومشاعر الحيرة والخوف والقلق التى تغمرها ، فإن والدها عبدالمنعم بيه ووالدتها فايزة هانم يزيدان من

أزمتها النفسية عندما يعايرها كل منهما بما حدث من عريسها .. ويستهجنان إصرارها على الزواج من هذا الشخص ضد رغبتهما .. فالوالد يريد أن يزوجها من ابن شقيقه .. بينما كانت الوالدة ـ ومازالت ـ ترشح لها ابن شقيقتها ..

* يرن جرس التليفون فى هذه اللحظة ، فيقفز قلب منال بين ضلوعها .. وتعلم من خلال المكالمة الملابسات التى حدثت لعريسها أشرف الذى يصر على أن يتم عقد القران فى اليوم التالى فى نفس الموعد والمكان ونفس المأذون .. والمدعوين .. الخ .. ويخضع الوالدان ويسلمان أمرهما ويستعدان لليوم التالى ..

* **النيابة :**

* فى الصباح يمثل أشرف أمام وكيل النيابة ، ويقسم له أنه برىء من تلك الحادثة تماماً ، فيرد عليه وكيل النيابة بقوله :

ـ : نفسى أصدقك ، بس الثابت من ظاهر الأوراق غير كده ..

= : طيب أعمل إيه عشان تصدقنى ..

ـ : عالعموم المحضر ده ناقص ، لأنه لم يتضمن أقوال المصاب نفسه..

= : صح .. إزاى كنا ناسيين الحكاية دى ..

ـ : (وهو يكتب) يعاد المحضر إلى قسم الشرطة لاستيفاء المطلوب .

= : يعنى إيه اللى حايحصل دلوقتى ؟

ـ : حاتروح مع شاويش الاستيفاء على القسم تانى !!..

* يتصل الوالد بالمأذون ومحل الفراشة وتتصل الوالدة بالمدعوين ، ويعتذران لهم بالنيابة عن العريس أشرف لعدم حضوره فى اليوم السابق ، وذلك لأسباب خارجة عن إرادته ، ويحددان موعد عقد القران مساء نفس اليوم ..

* **المكان المناسب للمصاب المناسب :**

* أشرف يتجه إلى المستشفى ـ فى صحبة ضابط من القسم ـ فيفاجأ بأن المصاب مازال فى نفس مكانه على الدكة دون أن يتلقى أى علاج ، فيثور ويصيح غاضباً .. فيأتى على صوته الطبيب النوبتشى ، ويسأله فى برود :

طبيب : وحضرتك محموق أوى كده ليه .. أنت قريبه ؟

أشرف : لا قريبه ولا أعرفه ..

طبيب : أمال انت ايه ؟

أشرف : أنا بلدياته يادكتور .. هو من مصر وأنا من مصر .. هو بشر ، وأنا بشر ..

* وهنا يتدخل الضابط فى الحوار فيقول :

ضابط : إحنا جايين لهدف محدد .. الأستاذ بينكر إن هو اللى صدم الشخص ده بعربيته .. بس لازم نسمع الكلام ده من المصاب نفسه..

أشرف : أيوه .. كلمة منه تنقذنى من الموقف السخيف اللى اتحطيت فيه ده ..

وإذا بالطبيب يرد قائلاً :

طبيب : كلمة إيه اللى يقولها دا ما يقدرش يقول حاجة ؛ لأنه من ساعة ما جه وهو فاقد النطق ..

أشرف : **إيه** ؟..

* و .. يعاد أشرف إلى التخشيبة ..

* فى بيت العروس .. فى نفس اليوم يصل المأذون والمدعوون .. ويقبع الجميع فى انتظار حضور العريس دون جدوى .. ويتكررنفس ما حدث سابقاً .. ولكن الفضيحة هذه المرة تكون بجلاجل ..

* **عشم ابليس** :

* فى صباح اليوم التالى يرحل أشرف من القسم إلى النيابة ..

* فى نفس الوقت تبدأ منال رحلة البحث عن أشرف ، فتنتقل ما بين القسم والمستشفى ، ثم النيابة حيث تعلم أنه أعيد إلى القسم ، فتسرع إلى هناك .. وما إن تراه وتلمس ما صار إليه حاله من البهدلة حتى تنفجر باكية ، فيشاركها البكاء بدوره وقد أدرك قلة حيلته ، ثم يحكى لها كل ما حدث بالتفصيل ..

* فى هذه اللحظة تأتى إشارة من المستشفى تفيد بأن المصاب قد نطق أخيراً ، فيقفز أشرف فى فرح .. ها هى براءته باتت قريبة وخروجه قد بات أكيداً .. وتشاركه منال فى فرحته ، وتسرع بالعودة إلى بيتها ، وتطلب من والديها الإعداد لكتب الكتاب فى نفس الليلة ..

* ويقوم الوالدان بالإعداد وإجراء الاتصالات مرة ثالثة وأخيرة ..

* **فقدان الأشياء** :

* يصل أشرف بصحبة الضابط إلى المستشفى ، حيث يكون المصاب مستغرقًا فى النوم ، فيطلبان من الحكيمة إيقاظه ، فتفعل.. فيستعطفه أشرف قائلاً:

أشرف : أبوس إيديك .. بصل لى كويس موش عارفنى .. أنا اللى شيلتك بنفسى وجيبتك هنا يوم الحادثة ..

المصاب : (**يردد دون وعى**) حادثة ..

أشرف : قول لحضرة الضابط بقى إن موش عربيتى اللى صدمتك..

المصاب : (**يردد**) صدمتك ..

أشرف : صدمتك أنت ..

المصاب : إنت ؟ .

الضابط : هو إيه حكايته ياست الحكيمة ؟..

الحكيمة : أهو من ساعة ما نطق وهو على كده .. هو انتو ما عندكوش خبر ؟..

ده فقد الذاكرة ..

أشرف : إيه ؟!..

الحكيمة : موش فاكر حاجة أبداً .. حالة فقد ذاكرة بالكامل ..

أشرف : طيب و العمل ..

الضابط : متأسف .. سيادتكم حاتآنسنا فى الحجز لحاد ما ترجع له الذاكرة ..

* ويسقط أشرف فاقد النطق (*) ..

(*) أكتوبر العدد ٦٨١ – الأحد ١٢ نوفمبر ١٩٨٩ ..

obeikandl.com

* نهارك سعيد :

(هذه زوجتى)

* وقفت أرتدى ملابسى أمام المرآة .. ولكى تتفرغ يدى لإدخال فردة الزرار الذهبى فى عروة كم القميص وضعت فردة الزرار الأخرى بين أسنانى وأنا أُمنّى نفسى بسهرة سعيدة ، وأخذت أغنى أغنية أم كلثوم : «هذه ليلتى» ..

وعند جملة : (**حلم حياتى**) فتحت فمى فى كلمة حياتى وأغلقته ثانياً ، فحدث ما كنتم تتوقعون (أو تريدون) حدوثه ..

فقد انزلق الزرار الذهبى إلى زورى .. حاولت أن أطرده خارجاً وأخذت أكح بشدة ، ولكنى فشلت أيضاً .. فقد وقف الزرار فى منتصف المسافة تماماً ـ بين البلعوم والقصبة الهوائية ..

وبدأت أشهق وأزوم !.. (**أم م م م**) .. ولكن دون جدوى .. وجاءت زوجتى مهرولة تاركة المسلسل التليفزيونى الذى ترتبط به برباط مقدس أقدس من رباط الزوجية .. ولحظات المسلسل هى اللحظات الوحيدة التى يسود فيها الصمت فى البيت المصرى .. إذ تسكت أصوات الشجار والشتيمة ، وأحياناً الضرب .. فلا صوت يعلو على صوت التليفزيون .. وهى خدمة جليلة يؤديها التليفزيون المصرى للأسرة المصرية دون أن يقصد ..

وما إن رأيتها وأنا مازلت أشهق وأزوم .. فقد وصلت فى الوقت المناسب لإنقاذ حياتى .. ولكن كيف سمعتنى وسط زعيق الممثلين فى المسلسل ؟ لست

أدرى .. لابد أنها الحاسة الزوجية السادسة .. ودار بيننا الحوار التالى:

زوجتى : مالك .. فيه إيه ؟

أنا : أو م م م م ..

زوجتى : انطق ..

فأشرت إلى فردة الزرار التى فى عروة القميص (وكان هذا الزرار الذهبى هديتها لى فى عيد ميلادى ، تمهيداً لشراء فستان لها فى اليوم التالى دفعتُ فيه أضعاف ثمن الزرار) .. وأنا أرد بصوت متحشرج :

أنا : ام م م م ..

فخبطت على صدرها فى فزع قائلة :

زوجتى : وفين الفردة التانية .. ضيعتها ؟

فأشرت إلى زورى حيث انحشرت الفردة الثانية ، وانقطع عنى الأوكسجين تماماً .. وبدأت أتحشرج حشرجة الموت ..

أنا : إم م م م م ..

وهنا فقط انفرجت أساريرها وقالت :

زوجتى : ها ها .. أول مرة تحط حاجة فى حتة وتعرف طريقها ..

ثم عادت لمتابعة المسلسل (*) ..

* * *

(*) الشباب

obeikandl.com

* هموم ضاحكة :

(العيد فى الإنعاش)

* فى الفجر أيقظنى صوت سقوط جسم على الأرض خارج حجرة النوم.. أسرعت إلى هناك حيث وجدت زوجتى ترقد فاقدة النطق .. قمت بإفاقتها ولكن .. الحالة غير مطمئنة .. اتصلت تليفونياً بمنزل طبيبنا الخاص ..

الجرس يرن ولا مجيب .. اتصلت بطبيب صديق .. جرس يرن عالفاضى.. اتصلت بأطباء آخرين .. نفس الشيء .. آه .. لابد أن بعضهم رفع فيشة التليفون لينال قسطاً من الراحة .. والبعض الآخر قد سافر للاستمتاع بإجازة العيد .. وهو حق مقرر بالطبع .. وهذا يعطينا درساً نتعلم منه أن المرض غير مرغوب فيه أثناء الليل .. وفى الإجازات والأعياد.. والأفضل لمن ينوى أن يمرض أن يختار لمرضه وقتاً يتناسب مع ظروف الآخرين ..

* الموقف يزداد سوءاً ، ولا أدرى كيف أتصرف .. فكرت بسرعة .. لماذا لا أتصل بمستشفى ليرسل لنا سيارة من تلك السيارات المجهزة التى نلمحها كثيراً فى الشوارع وقد كتب على كل جزء فيها رقم تليفونها ببنط كبير يخرق العين..

ترى ما هو هذا الرقم ؟؟ لا أتذكره بالطبع .. وهذا درس ثان نتعلم منه أنه يجب على كل مواطن أن يحمل فى جيبه ورقاً وقلماً بصفة مستمرة .. ويقوم بتدوين كل رقم يراه مكتوباً على جسم سيارة .. حتى لو كانت سيارة تاكسى ..

وهنا خطر لى أن أتصل بالإسعاف ، ولكن .. ما هو رقم تليفون الإسعاف؟ ..إن لها أرقاماً جديدة معقدة مكونة من ستة أرقام .. لماذا لا تكون

سهلة ومن ثلاثة أرقام فقط مثل بوليس النجدة ؟؟

أخ .. وجدتها .. سأتصل ببوليس النجدة وهو يتصرف .. ولكن .. مبلغ علمى أن بوليس النجدة قد غير أرقام تليفونه بدوره تمشياً مع مودة التطور .. ولو.. سأجرب الرقم القديم وأنا وحظى بقى..

وبالفعل طلبت الرقم (١٢٢) فرد علىَّ صوت يقول : «**شرطة النجدة**» فالتقطت أنفاسى لأول مرة واستنجدت به قائلاً :

إلحقنى .. إدينى نمرة الإسعاف قوام ..

فأعطانى إياها وطلبتها على الفور ، وأعطيت لعامل التليفون عنوانى فرد علىَّ بأن هذا العنوان يتبع إسعاف الجيزة ، وأعطانى رقماً ثانياً فطلبته ، وأعطيته العنوان ، فاعتذر بأن هذا العنوان يتبع إسعاف الدقى وأعطانى رقماً ثالثاً .. اتصلت به ، فوعدنى بالحضور فوراً .. فقبعت فى انتظاره وأنا أحصى الدقائق والثوانى ..

* * *

*** يا ناس يا عسل .. السريع وصل :**

* دخل الطبيب وخلفه مساعده وهو يحمل فوق كتفه حقيبة ملابس ضخمة لفتت نظرى ، فدهشت لإحضارهما ملابسهما معهما.. وساءلت نفسى عن السبب فأجابت :

ـ واضح أنهما ينويان الإقامة هنا .. بصفة مؤقتة .. لماذا ؟؟.

آاه لابد أن أسلوب العلاج الحديث يتطلب إقامة المعالج إقامة كاملة فى منزل المريض للإشراف عليه إلى أن يشفى تماماً .. وقررت أن أعد لهما حجرة الضيوف وقلت لهما :

ـ حالاً أوده الضيوف حتكون جاهزة ..

ـ مالهاش لزوم ..

ـ ما تعملوش تكليف .. هى عيبها بس إنها حَرّ شوية ..

ـ حَرّ ولاّ بَرْد .. هو احنا حانقعد فيها ..

ـ أمال حاتباتوا فين ؟.. ما هو موش معقول يبقى البيت موجود وتنزلوا فى لوكاندة ..

ـ نبات إيه ولوكاندة إيه ياأستاذ .. مين اللى قال لك الكلام ده ؟

ـ الشنطة دى ..

ـ دى شنطة الإسعاف ..

تم بين لى الفرق بينها وبين حقيبة الإسعاف الصغيرة القديمة وقام بفتحها، وأخذ يشرح لى كيفية رص الأجهزة بداخلها ، ووظيفة كل جهاز .. واندمج فى الشرح ، ونسى المريضة تماماً ،فنبهته إلى هذا فبدأ الكشف ..

* تبين لىَ من الكشف على زوجتى أن ضغطها منخفض جداً .. فقرر أن يحقنها بمادة من شأنها أن ترفع الضغط .. وهنا تفلسفت قائلاً :

ـ بس معنى كده أن حضرتك بتعالج الأعراض أو النتيجة ، لكن موش بتعالج السبب نفسه ..

ـ والله أنا عارف شغلى كويس ..

إتلهيت على عينى وسكت ، ودفعت الرسوم المطلوبة وكتب الطبيب روشتة بأدوية معينة ، وما إن خرج هو والحقيبة التى يسير تحتها مساعده حتى قلت لزوجتى :

ـ ما انتيش واخده ولا دوا من دول ..

ـ ليه ؟. ماعندكش ثقة فى الدكتور ده ؟

ـ دكتور إيه ؟.. اللى زى ده لا يمكن يكون خد شهادة فى الطب ..

ـ أمال يبقى طبيب ازاى ؟؟

ـ طلع من تحت السلاح .. زى أى ورشة ما بيبقى فيها صبى.. يتمرن كل سنة يبقى أسطى .. وبعد كام سنة يفتح ورشة ..

ـ وهو فيه ورشة بتعلم الطب ؟

ـ أيوه .. قصر العينى .. آهو صاحبنا ده ابتدا هناك من أول السلم .. ودخل فيه كمريض .. وبعد كام سنة اترقى .. بقى تمورجى .. وبعدين اترقى بقى دكتور ..

* حدث ما كان متوقعاً .. فلم تمض ساعة حتى انخفض ضغط زوجتى أكثر من ذى قبل وأصبح الموقف حرجاً .. فاتصلت بالإسعاف وطلبت إرسال سيارة مجهزة لنقلها إلى أقرب مستشفى ..

* * *

*** المنظـار :**

* فى المستشفى تمت عملية فحص دقيق للمريضة ، تبين بعدها وجود قرحة بالمعدة لم تكن تدرى عنها شيئاً ، وأن النزيف الداخلى المستمر من هذه القرحة هو سبب هذا الهبوط الشديد ..

* أدخل الأستاذ الدكتور المنظار فى فم المريضة حتى المعدة لرصد كل ما يتعلق بهذه القرحة .. والتف حوله الأطباء من الشباب ينظرون إلى ما يفعله فى فضول ولهفة .. وأشار الأستاذ لأحدهم لكى ينظر خلال المنظار بدلاً منه ففعل

.. فأخذ الآخرون يرمقونه بنظرات ملؤها الحقد ، وما إن استدار الأستاذ قليلاً حتى هجم الباقون على المنظار وهم يتصايحون :

أحدهم : هو ده المنظار بقى ؟.. ورينى كده ورينى ..

ثان : كفاية عليك كده .. إحنا لسه ما شفناش .

ثالث : إوعى شوية ياأخى ..

رابع : هات المنظار بقى بلاش بواخة ..

وذهلت مما حدث ونبهت الأستاذ إلى ما يفعله حضرات الأطباء..ولكن زالت دهشتى .. بل أشفقت عليهم عندما عرفت منه سبب تزاحمهم وتهافتهم على المنظار .. فقد اتضح أنهم كانوا قد درسوا تلك المناظير دراسة نظرية فقط .. فبسبب عدد الطلبة المهول بكل صف وقلة الإمكانات ، فإنه لم تتح لهم فرصة مشاهدة المناظير أو ممارستها عمليا طوال سنى دراستهم بالكلية..

* تم بعد ذلك نقل زوجتى إلى العناية المركزة حيث بدأت عمليات التغذية بالدم والمحاليل ..

* **كل فى بيدائه** :

* بقيت فى المستشفى حتى تأكدت من أن الحالة قد أصبحت تحت السيطرة ، فحمدت الله وشكرته كثيراً ، وخرجت عائداً إلى المنزل مهدود الحيل.. وما إن دخلت من باب الشقة حتى فوجئت بجرس التليفون يرن ، ففقز قلبى بين ضلوعى وأسرعت إليه ـ وأنا أدعو الله ألا يكون قد جد جديد ـ ورفعت السماعة ، فأتانى خلالها صوت أستاذى عبدالحميد بيه ..

فتذكرت لحظتها فقط الموعد الذى كان بيننا للسهر معاً هذه الليلة احتفالاً

بالعيد ولعب الشطرنج كالعادة .. ولعلمى بأبعاد شخصيته المتعنتة لدرجة الغباء فى كل ما يخص المواعيد ودقتها والمحافظة عليها فقد قررت أن أبادر بإخباره بأمر هذا اليوم الطويل الذى مررت به حتى يعفو ويعذر لى تخلفى من موعده .. ولكن هل سيعفو ويعذر .

لقد دار بيننا فى التليفون حوار الطرشان التالى :

ـ أنا آسف .. ما قدرتش آجى لحضرتك عشان حصل ظرف بايخ شوية ..

ـ يعنى هو طبعك ولا اشتريته ؟

ـ مراتى كانت فى حالة خطر ..

ـ تبقى مين أنت عشان تلطعنى اللطعة دى يافسل ؟

ـ ونقلناها المستشفى ودخلوها العناية المركزة ..

ـ كان ممكن تقول لى إنك موش جاى .. بدل ما اقعد أُرصّ رقعة الشطرنج واستناك عشان نلعب ولا تجيش ..

ـ وعملوا لها منظار فى المعدة ..

ـ كده تبقى مغلوب لأنك انسحبت .

ـ طلع إن عندها قرحة .

ـ وازاى مراتك ؟

ـ باقول لحضرتك فى المنستشفى .

ـ طيب الحمد لله .. كل سنة وانتو طيبين .. بس أنا زعلان برضه .. مع السلامة ..

* * *

* الزيـارة..

* فى مجال التطور والحضارة يجب أن يبدأ الإنسان من حيث انتهى الآخـرون .. ونطبق نحن هذا المبـدأ بدقـة ووعى .. ولكن على الزيارة فى المستشفيات فقط .. إذ تبدأ الزيارة عادة من حيث انتهى الآخرون .. أى بعد المواعيد الرسمية للزيارة ..

* فوجئت ذات مرة بعدد كبير من الزوار فى زيارة لزوجتى داخل العناية المركزة .. متى وكيف سمح لهم بالدخول فى هذا المكان الممنوع ؟.. ما سألت أحداً منهم هذا السؤال إلا وهمس وهو يبتسم فى فخر : عيب .. هو احنا بنلعب..

* ظلت حالة المريضة بين صعود وهبوط حتى أراد الله لها أن تستقر أخيراً.. فخرجت من العناية المركزة إلى حجرة عادية المستشفى .. وأحدث هذا منعطفاً حاداً فى البقشيش والإكراميات احتفالاً بهذه المناسبة .. فعندما يقول لك العاملون بالمستشفى .. ربنا يجعل لها فى كل خطوة سلامة .. فإنهم يقصدون .. ربنا يجعل لنا فى كل خطوة بقشيش ..

* * *

* انفراج الأزمة :

* شيئاً فشيئاً بدأت حالة زوجتى فى التحسن ، ومع استمرار العلاج والدواء سمح لها الأطباء بالخروج ..

* وهكذا .. انفرجت أخيراً هذه الأزمة التى استمرت حوالى أسبوعين .

* * *

* **الدرس الأخير :**

* درس ثالث وأخير نتعلمه من هذه التجربة ، وهو أن المرض فى بلدنا ترف لا قِبَلَ لنا به .. فينما نحن نجمع حاجياتنا من المستشفى استعداداً لمغادرته والجميع يضحكون ويهنئون المريضة بنعمة الشفاء .. إذ جاءتنى فاتورة الحساب .. وما إن اطلعت عليها حتى وقعت من طولى فاقد النطق .. و.. نقلونى إلى العناية المركزة ..

* * *

* **أصدقاء الهموم :**

* الصديقة سلوى عبدالله على .. نهائى آداب .. وصلنى الخطابان.. وأشكر لك حسن ظنك ، ومرحباً بك صديقة لصفحة الهموم .. حيث أعدك بمزيد من الهموم .. ولكن أعدك فى نفس الوقت بمحاولة الضحك من أو على همومنا هذه ..

* الصديق أحمد حسين سيد أحمد .. أسيوط البدارى .. يطلب أن أهديه صورة وعليها إمضائى ..

آسف ..

إذا كانت إدارة المجلة نفسها تحجب صورتى الحقيقية عن القراء خوفاً من أن يتأثر توزيع المجلة وتنشر بدلاً منها هذه الصورة ـ المعقولة ـ التى تراها على هذه

الصفحة فكيف تريدنى أن أغامر فى هذا الشأن ؟؟

لذلك ـ حفاظا على صداقتنا ـ فإنى أعتذر عن عدم إهدائك صورة عليها الإمضاء، وأكتفى بإهدائك الإمضاء .....(*)

«يوسف عوف»

* * *

(*) الشـــباب

obeikandl.com

* **نهارك سعيد :**

(سقط سهواً)

* تمشياً مع أساليب النعى الحديثة التى نقرؤها هذه الأيام فى صفحات الوفيات .. حيث يتزاحم الأحياء على مناجاة الأموات علانية .. فقد تقرأ النعى التالى لزوج توفى فجأة بسبب ستعرفه حالاً :

* **«نم مستريحاً حتى نلتقى»** ..

«حماتك»

* * *

أو .. قد يفطن البعض إلى أن تكلفة السطر فى صفحة الوفيات أرخص بكثير من تكلفةالسطر فى الإعلان فتقرأ ما يلى :

* فى النعى المنشور بالأمس ، والذى ذكر فيه أن المرحوم هوابن خالة على عجوة تاجر المنى فاتورة بالموسكى (**على يمين حنفية السبيل**) (**وأنت جاى من شارع الأزهر**) .. وأنه ابن عم أحمد عبدالفتاح سباك العائلات ٤ شارع كامل صدقى بالفجالة (وأيضا توريد أدوات صحية) .. سقط سهواً اسم المتوفى .. لذا لزم التنويه (**وينسى ذكره مرة أخرى**) ...

* * *

obeikandi.com

* هموم ضاحكة :

(بصل .. وفسيخ)

* لا أعرف بالضبط تاريخ بداية هذه العادة «عادة احتفال المصريين سنوياً» بالفسيخ والسردين والملوحة فى يوم يُطلقون عليه «شم النسيم» .. وهل هى عادة فرعونية قديمة .. أم رومانية.. أم فاطمية .. ؟..

ولم أكن أعرف بالضبط ما هية العلاقة بين الفسيخ ، وشم النسيم حتى وقفت على حقيقتها عندما خرجت إلى الحدائق ذات شم النسيم .. فقد اتضح أن لدى المصريين حساسية شديدة ضد الرائحة الكريهة للزهور والورود والرياحين .

ولذلك فهم يتغلبون عليها فى هذا اليوم برائحة الفسيخ والسردين والملوحة التى تَرُدُّ الروح .. وقد رأيت بعينى اللى حاياكلهم الدود ـ الذى يعيش فى الملوحة ـ رأيت مجموعة المحتفلين فى إحدى الحدائق ، وقد كادوا يختنقون بسبب رائحة الزهور ، والورود المنتشرة فيها ، وهم يرددون معاً عبارة (**اف ف ف**) ..

وكاد بعضهم يفرغ ما فى جوفه من فرط رائحة الفُلْ .. فأسرع إليه زملاؤه بِجُرْنال بداخله فسيخة أخرجوها منه ، وشمموها له ، فأفاق وراق واسترد أنفاسه.. ثم كتم عليها بشم فحل بصل ، فأصبح مثل فحل البصل بدون بصل ..

ولكنه ظل محتفظاً بالفسيخة والبصلة فوق أنفه ، خوفاً من أن ينتكس ، إلى أن خرج بسلام من منطقة الزهور التى ملأت الجو برائحتها ، فأفسدت رائحة الفسيخ ..

* **زوجة غير متحضرة :**

* وأنا ـ كمصرى ذى حضارة سبعة آلاف سنة ـ أموت فى الفسيخ بالزيت والليمون وجنّبه بصل أخضر .. بعكس زوجتى الأجنبية .. وهى من دولة تدعى «فرنسا» تُطِلُّ على بحرنا الأبيض ، ويبدو أنها دولة متخلفة حتى الآن .. وكذلك زوجتى التى تكرهه وتسميه «سمك ميت» .. وعبثاً كنت أقول لها :

ـ وهو فيه سمك بيتاكل مدبوح !! ما كُلُّه بيتأكل ميت ..

ـ بس ده ميت من زمان قوى

ـ أمال ازاى لسه بلحمه لغاية دلوقتى ؟

ـ انتوا يا مصريين طول عمركم شاطرين فى التحنيط ..

* وأكثر ما كان يغيظنى أنها ـ أى زوجتى ـ تفضل عليه الورد والزهور ، مع أنها لا تؤكل ..: «**بطر**» !!

* ودُعينا ذات مرة لقضاء يوم «شم النسيم» مع الشلة فى عزبة صديقى «عبدالحميد» وهو معروف بطفاسته وعشقه الشديد للمأكولات الحرشة ، وجميع أنواع الفسيخ والسردين والملوحة والرنجة ..

وبالرغم من أن زوجتى لم تقترب من الطعام .. بل هربت إلى الغيطان وسكبت على نفسها زجاجتى برفان مدام روشاه «الزجاجة بالشىء الفلانى» لتغطية الرائحة إلا أنها أصيبت بحالة قىء و إسهال شديدين لازماها طوال أيام الأسبوع التالى ..

ومنذ ذلك الحين تربّت لديها حساسية ربوية شديدة ضد رائحة الفسيخ والسردين والملوحة والرنجة .. الخ ..

وطلبت منى زوجتى أن نخفى هذا المرض ونكتفى بالابتعاد عن مسبباته .. لذلك ما إن يهل يوم «شم النسيم» فى كل عام حتى تعلن فى البيت حالة الطوارئ .. فتقبع زوجتى فى حجرتها ، وتغلق الأبواب والنوافذ تَحَسُّباً لأى روائح قد تصل إلينا من الجيران ، أو من الشارع حيث مذبحة الفسيخ فى كل مكان .. هذا مع استمرار رش الأسبراى فى جميع أركان الشقة .. حتى كان شم النسيم الماضى ..

*** الطوبة .. فى المعطوبة :**

* نزلت أنا وزوجتى كعادتنا فى اليوم السابق لشم النسيم لكى نتسوق بعض المشتريات لزوم حالة الكمون والبيات الشتوى التى سنكون عليها فى شقتنا فى اليوم التالى .. وتركتها تستكمل المشتريات وسبقتها إلى الشقة ..

* ما إن فتحت الباب حتى هفت على أنفى رائحة أعرفها جيداً .. فتتبعتها إلى أن أوصلتنى إلى المطبخ ، حيث فوجئت بعوضين ـ الشغال الجديد ـ وهو يعالج صفيحة بسكين وإيد هون وهو يحاول فتحها ، فسألته :

ـ إيه الصفيحة دى ؟

ـ دى صفيحة فسيخ يا بيه ..

ـ يا نهارك أسود .. وجت منين دى ؟.

ـ واحد سواق جابها ، وقال : إن الحاج طايع خال حضرتك باعتها لك من دسوق ..

ـ شيلها معايا على بره ياللا ..

* وأسرعنا بالصفيحة إلى باب الشقة حين سمعت صوت مفتاح يوضع فى القفل من الخارج ، فهرولنا عائدين إلى المطبخ ووضعناها داخل إحدى الدُّرَفْ ثم حشَّرْنا فوقها وحولها جميع فِوَطْ المطبخ التى وصلت لأيدينا حتى نمنع خروج رائحتها .. ولكن .. بعد فوات الأوان .. فقد وصل إلى سمعى صوت السعال الربوى الذى انتاب زوجتى بالصالة ، ولا غرو فهى تشم رائحة الفسيخ وعائلته على بعد كيلومتر ، فأسرعت إليها وأتيت بأدوية الحساسية والبخاخة الفنتليتور .. الخ

حتى خَفَّت الأزمة قليلاً .. وأخبرتها بأمر الصفيحة ، ورجوتها أن تذهب إلى الداخل ، وتظل هناك حتى يمكننا أن نَمُرّ من هذه البلوى من الصالة إلى الخارج حيث سنتخلص منها .. فامتثلت للأمر ..

* أعطيت صفيحة الفسيخ لعوضين وطلبت منه أن ينزل ويلقى بها خلف سور المنزل .. فنفذ الأمر فعلاً ، وعاد بعد قليل بدونها .. فطلبت منه أن يغسل يديه وكل مكان لامسته الصفيحة بالديتول مع رش الأسبراى لتعطير الجو..

*** الدبة وصاحبها :**

* جلست وزوجتى فى الهول نحتسى القهوة حين رن جرس الباب ، وفتحت زوجتى الباب ليظهر البواب النوبى «عم جاد» فأسرعت إليه لزوم الترجمة بينهما ..

ـ فيه إيه يا جاد ؟

ـ «هامساً» **لازم تفتحوا عينيكم كويس على الشغال الجديد اللى عندكم ده .. لأنه ولد مش مضبوط ..**

فهمست اليه مستفسراً :

ـ عمل إيه ؟

ـ بيسرق الحاجات من الشقة ويخبيها بره .. عشان وهو مروح بيتهم يقوم ياخدها معاه ..

ـ حاجات زى إيه ؟

ـ أنا جبتها معايا أهى ..

«ثم يأتى بصفيحة الفسيخ التى كان قد وضعها على بَسْطَةِ السلم ويدخل بها الهول» !!

* ما إن وصلت رائحة الفسيخ إلى زوجتى ، وقد رأت الصفيحة بعينيها ، حتى انتابتها نوبة سعال ربوى حادة .. واحمر وجهها بشدة وهى تلهث بحثاً عن الأوكسجين ، فأسرعت بها إلى الداخل لأبعدها عن مصدر الأذى ، ثم عدت لجاد ، وقلت له مستنكراً فعلته:

ـ إيه اللى خلاك جبتها بس ؟

ـ يعنى الحق علىَّ اللى بحافظ لكم علي أموالكم ..

ـ إنت لقيتها فى أنهى داهية دى ؟

ـ ما هو أنا ساعة لما شفت الواد عوضين شايل الصفيحة دى وخارج بيها . اتسحبت وراه خطوة بخطوة لغاية لما شفته بيخبيها ورا سور البيت .. واستنيت عليه لحد ما مشى ورحت شايلها أنا وجبتها لكم تانى لحد هنا .. خلّو بالكم منها بقى.. سلامو عليكو ..

«ويهم بالخروج» .. فقلت له :

ـ إستنى .. صفيحة الفسيخ دى هدية مننا لك ياعم جاد .. الأولاد

ياكلوها بالهنا والشفا ..

ـ أعوذ بالله .. ده ريحته ياحفيظ .. احنا ما بناكلش الحاجات دى خالص ..

ـ طيب ممكن تخدمنى وتاخد الصفيحة دى لحد آخر الشارع وتحطها فى صندوق الزبالة الكبير اللى هناك ؟..

ـ بعدين تتسرق ..

ـ ما احنا عاوزينها تتسرق ..

ـ خسارة ..

ـ يووه .. إخلص منها بأى شكل ..

ـ إنت حر ..

« ثم يحمل الصفيحة و يخرج » ..

* عاد « جاد » بعد قليل وطمأنني بأنه تخلص من الصفيحة بأن أعطاها لشحاذ في الطريق وأخبره عني ، فأخذ يدعو لي باسمي .. فقلت له :

ـ خير ما فعلت ...

* لم تمض سوى عشر دقائق حين سمعت جرس الباب و فتحته لأجد أمامى شاباً فى قميص و بنطلون ، و قدم لى نفسه قائلاً :

ـ أنا الشحات اللى عم جاد إدانى الصفيحة بتاعتكم ..

ـ حلال عليك ..

ـ خدوها آهى ..

« ثم يأتى بالصفيحة من جوار الباب ويُدخلها إلى الشقة » ..

ـ لا هو انت جبتها تانى ؟

ـ أنا مش عاوز فسيخ ..

ـ أمال عاوز إيه ؟

ـ لحمة ..

ـ أما إنك شحات بجح بصحيح ..

ـ الحق علىَّ اللى عاوز أكسبك ثواب ..

ـ الصفيحة دى ثمنها ما يقلَش عن ثمانين جنيهاً يا مغفل ..

ـ وأنا بعت بعشرين .. إيدك على عشرين جنيها ..

*فى هذه اللحظة دخلت ذوجتى وهى فى قمة أزمتها الربوية، وكان قد فاض بى الكيل ، فلم أَدْرِ بنفسى إلا وأنا أحمل الصفيحة بكل قوتى ثم ألقى بها فى غيظ من النافذة ..

شهقت زوجتى ، بينما ذُهِل الشحات وهرب خائفاً .. وعدت من النافذة وأنا ألهث .. ثم جلست وتنفست الصعداء ..

*** صفيحتك بأستك :**

* طرقات متتالية على الباب وفتحته لأجد أمامى أمين شرطة ..

ـ فيه حاجة وقعت من عندكم ..

ـ حاجة زى إيه ؟

« يستدير منادياً :

ـ هات الصفيحة يا عم جاد ..

يظهر عم جاد حاملاً صفيحة الفسيخ ، وقد اعوجت بعض جوانبها ..

بينما حدث ثقب فى مكان ما ، بدليل تساقط سائل منها لا تخطئ

الأنف رائحته » ..

ـ طيب إيه رأيك بقى إن أنا اللى رميتها من الشباك عن قصد ..

ـ تبقى حاتدفع غرامة و برضه الصفيحة دى حاتستنى عندكم ..

* نوبة جديدة حدثت لزوجتى بينما انصرف أمين الشرطة والبواب تاركين القتيل .. أدركت علي الفور أن هذه الصفيحة ليست صفيحة عادية و قلت لزوجتى بالفرنسية :

ـ ايل آه فيه آنوه كيلك شوز ..

أى عملت لنا عمل .. فلم تفهم ما أقصده .. فحاولت أن أشرح لها معنى عمل أو سحر ، وأن هذه الصفيحة لا بد وأن الصفيح المصنوعة منه هو نفس صفيح مصباح علاء الدين ..

و ضحكت زوجتى لأول مرة وأخذت تقهقه وتسعل فى آن واحد ، مما جعلها تشهق شهقات متتابعة أيقنت معها أن الولية راحت فى شربة مية ، مما سيؤثر بالضرورة على علاقتنا مع فرنسا ، و بالتالى السوق الأوربية المشتركة ، وهذا سيؤدى بدوره إلى آثار سلبية على المفاوضات مع «صندوق النقد » و مؤتمر السلام الدولى! ..

و أشفقت من أن تصبح سياستنا الخارجية تحت رحمة صفيحة فسيخ .. فقررت أن أفعل المستحيل للتخلص منها بحيث لا تعود لدينا ثانياً .. ووجدت أن الحل الأخير هو أن أهديها إلي صديقى الطفس «عبد الحميد » .. فطلبت من «عوضين » أن يأتى من الداخل ببطانية قديمة يلفها حول الصفيحة حتي يخفيها بداخلها تماماً ، فسألتني زوجتى عن الأمر فأجبتها قائلاً :

ـ حاسربها زى ما بيسربوا القطط ..

ـ وايه لزوم البطانية اللى لفيتها بيها دى ؟

ـ باغمى بيها عينيها عشان ما تعرفش السكة ..

*** عبد الحميد الفسخانى :**

* لم أجد صديقي عبد الحميد بمنزله ، و قالت لي زوجته :

ـ بيوضب بقى عشان رحلة شم النسيم بكره ..

ـ طيب أنا جايب له هدية حا يفرح بيها أوى ..

ـ لازم فسيخ ..

ـ تمام .. وما هانش علىّ إنه ما ياكلش منه بكره ، فقلت لازم يبات معاه من الليلة .. هات الصفيحة يا عوضين ..

ـ دى أحسن هدية تجيبها لنا .. متشكرين جداً جداً ..

* وهكذا تخلصت من صفيحة الفسيخ نهائياً هذه المرة وعدت إلى البيت مظفراً ..

و قضيت و زوجتى الليل نعد العدة لباكر .. حيث سنغلق باب بيتنا علينا طوال اليوم كما تعودنا أن نفعل كل عام بعيداً عن الفسيخ و ملحقاته اتقاءً للأزمات الربوية ..

*** شم الفسيخ :**

* خرج الناس إلي الشوارع و الحدائق و ملئوا الجو فسيخاً و سرديناً ، ليغطي برائحته علي رائحة الزهور التي لا تطاق .. و قبعنا أنا و زوجتي في شقتنا طوال اليوم بدون أي مفاجآت أو أزمات و الحمد لله ..

* فى المساء رن جرس الباب و فتحته لأجد « عبد الحميد » و قد أتى خصيصاً ليشكرنا على الهدية قائلاً :

ـ ده أجمل فسيخ دقته فى حياتى .. كل فسيخة فيها بطروخ أد كده..

ـ بالهنا و الشفا ..

ـ و قلت ما دام انتو أصحاب مزاج كده يبقى لازم أرد لكم الهدية دى .. خُذْ ..

ـ يلتفت منادياً :

ـ خش يا أسطى ..

و دخل سائق سيارته حاملاً ثلاثة صفائح وضعهم داخل الهول ..

بينما «عبد الحميد » يكمل حديثه قائلاً :

ـ دى صفيحة فسيخ عجبة .. ودى سردين .. والثالثة دى ملوحة ..

و سقطت زوجتى مغشياً عليها ..

* أما فى هذا العام فقد قلت لزوجتى :

ـ السنه دى شم النسيم جاى فى رمضان ..

ودى ضمن حسنات رمضان مش حيبقى فيه فسيخ و لا سردين طبعاً ، فنقدر نخرج نشم النسيم لأول مرة !!! ..

* * *

obeikandl.com